استهلال

على امتداد عدة سنوات، قمنا بجرد مستفيض للوثائق المتوفرة، كما المصادر الأولية والتحليلات التي عالجت موضوع "مذاهب الفكر الأساسية في العلوم الإنسانية"، حيث تم التعرف على مسائل، تساؤلات وقضايا البحث التي تسمح لنا بتكوين، تطوير وترقية معارفنا حول هذه الإشكاليات. ولذلك، فقد اقترحنا مداخل جديدة، تسمح لنا بمعالجة هذه التساؤلات، بكيفية لائقة. كما قمنا بتنقية وتوضيح تلك القضايا وعزل المتغيرات التي تشكل محل ريبة في تفسيرنا. وأخيرا، فقد استخلصنا أبعاد ومؤشرات تلك المسائل، لكي نتمكن من رسم خطة مؤقتة، تسمح لنا بالانطلاق في تجميع مختلف أنواع المعلومة. وكما يلاحظ القارئ الكريم، فإن الباحث مدعو إلى القيام بعدد من الاختيارات الذاتية، تؤول به في المحصلة إلى تفضيل هذا المذهب [النظرية] أو خلافه، هذا التفسير أو غيره. وتعتبر مثل هذه الاختيارات، أمورا عادية ومألوفة في ميدان الفكر والعلم. لكن من المفيد، أن يعي الباحث ضرورة أن يتحمل مسؤولية اختياراته. في حقول العلوم الإنسانية، حتى وإن كان من الجائز إجراء البحث، دون الاستناد إلى تيار فكري معروف، فإن غالبية الباحثين يمكنهم أن يرتكزوا على تيار بعينه. إن هذه التيارات الفكرية المختلفة، لها قاسم مشترك وهي أنها توفر وجهة نظر قابلة للتحليل، بشأن أي موضوع في العلوم الإنسانية. على سبيل المثال، يمكننا أن نستذكر النظرية الماركسية أو التحليل النفسي من أجل تحليل الظواهر الاجتماعية، مثل: الانحراف، الوضعية النسائية كما مشكلات السياسة الدولية. لكن عند الانطلاق، من المفيد أن نتعرف جيدا على تلك المذاهب الكبرى التي يمكن للكاتب أن يوظفها. وبعدها، فهو يستخدمها عند الاقتضاء، من أجل أن يموقع بحوثه، في واحد أو أكثر من بينها. وسنتفحص الأطر الأولى أو المقاربات التي تم توظيفها، سواء في حقول العلوم الاجتماعية كما في العلوم الإنسانية. وسنحاول، عن طريق تقديم تلك المقاربات، أن نحترم ما أمكن ترتيبها الزمني من حيث ظهورها...

الأستاذ بوبكر بوخريسة